تقلبات المعنى وغياب الفارق الدلالي
في المعجمات العربية

د. ابتهاج سماع علي

جامعة القادسية- كلية الآثار

ebtehaj.ali@qu.edu.iq

Meaning fluctuations and the absence of semantic difference in Arabic dictionaries

Dr. ebtehaj sammaa ali

Al-Qadisiyah University - College of Archeology

ebtehaj.ali@qu.edu.iq

ملخص البحث

يعالج البحث ظاهرة شغلت الباحثين في المعجمات العربية ، وهي نقل المعجمي لدلالات بعض الألفاظ بلحاظ تقاربها أو ترادفها، وعدم الإشارة في كثير من المواضع إلى الفارق الدلالي فيما بينها ، والمعجمي في ذلك يجتهد أحياناً وأخرى يتبع ما شاع بين المعجميين من دلالات من دون نظر وتدقيق ، لذا جاء البحث ليمثل محاولة لإظهار تلك الفروق وبيان ما غاب من فارق دلالي في المعجمات بعفوية أو بقصدية ، وهي حاجة في نفس الباحثة قضتها وتحسبها إتماماً لما فات أهل المدونات اللغوية من قيم تعبيرية دلالية وأثيرية ترفع من قيمة العمل المعجمي وتستبعد عنه ما أثير من وصفية وتدنيه من الاستعمال المتفرد...

Absetract

The research deals with a phenomenon that preoccupied researchers in Arabic lexicons, which is the lexical transfer of the semantics of some words by noting their convergence or synonymousness and the lack of reference in many places to the semantic difference between them, and the lexicographer strives sometimes and other times to follow what is common among the lexicographers of semantics without consideration and scrutiny. The research represents an attempt to show these differences and to clarify the semantic difference that was absent in the dictionaries spontaneously or intentionally, which is a need by the same researcher who ruled and calculated it to complete what the people of linguistic blogs missed from the expressive, semantic and ethereal values that raise the value of the lexical work and exclude from it what was raised from descriptive and inferior to the unique use

المقدمة

الحمدُ لله خالق الألسُن واللُّغات ، واضع الألفاظ للمعاني بحسب ما اقتضته حكمه البالغات، وأظهر بذلك شرف العربية وفضلها على سائر اللغات ...وبعد .. يتملكني شعور وإحساس أنَّ لغة العرب قد جُمِعت ، وصُنِّفت ، وبُوِّبت في مجلدات اللغويين والمعجميين بطريقة تقليدية ؛ الغاية منها المحافظة على هذه اللغة في مدونات علمية ، تعمل على كشف المستور ، وتزيل الإبهام عن عامة الناس فضلا عن خواصهم ، وقد عمل اللغوي والمعجمي جاهداً على ربط الوحدات اللغوية . أي مفردات اللغة . بعضها ببعضها الآخر ، موظفاً السياقات اللغوية في بيان الدلالة ، سواء أكانت نثرية أم شعرية أم قرآنية ، فالاستعمال موجه للمعنى ومعضد له ، زد على ذلك أنَّ التعدد اللهجي للقبائل العربية المحيطة بالجزيرة العربية دفعت باتجاه القول بالترادف والاشتراك والتضاد وغيرها من الظواهر اللغوية ؛ مما جعل المعجمي يتنفس المعنى من مشارب متعددة بغية الوصول إليه ولا شيء عنده غير المعنى ، فجاء عمله من غير قصد ، أو من دون روية أو قل لا سبيل له غير ذلك ، فكانت الألفاظ عنده تفسَّر بمرادفاتها ، ومتضاداتها ، وبالألفاظ التي تشترك معها لفظياً أو معنوياً ، وهذا يدعو الى قتل الفارق الدلالي والروح المعنوية للألفاظ ، بلحاظ أنَّ دلالة الألفاظ لها شأنها وندرتها وتفردها مع تحفظنا على سياق الاستعمال الموحي بتعدد الدلالة . من هنا كانت فكرة بحثنا عن موجهات المعنى عند المعجميين وما غاب عنهم من فوارق دلالية ، أحيانا يذكرونها في مكان آخر في المعجم ، وأخرى يدعونها بلا موجِّه ، وهذا عمل قد ابتلي به أكثر مؤلفي المعجمات ، لذا عملت جاهدة على أنْ أترجل مع أصحاب هذه المعجمات لتتكشف لنا سوية مدى فاعلية هذا الاستعمال في توجيه هذه الدلالة ، وهل يصح أن نفسِّر لفظا بمرادف أو مشترك له ؟ فإذا اتفقنا معه على ذلك صرنا نعمل سوية على استبعاد الفروق الدلالية بين الألفاظ ، وإذا تعارض عملنا معه صار لزاماً علينا أن نفسِّر عمل هذا المعجمي ، ونستكشف الأسباب التي دعته الى ذلك ، ومن ثم نحاول أن نفسِّر بمعية المعجمات الأخر والحس الدلالي تلك الألفاظ من أجل إظهار تفردها الدلالي والتخلص من التداخل الحاصل بين الألفاظ الذي يفضي الى التعسف في فهم المعنى .فجاء التمهيد ليتحدث عن : مسالك المعنى (مقاربة في المعجمات العربية) ، وهي محاولة نقارب فيها بين آراء المعجميين العرب في التوجيه الدلالي للألفاظ ؛ لنتفق على تعدد الثقافات ، واختلاف الاعتقادات ، وفنون الاجتهادات التي تمثل أصولا بوعي أو بلا وعي صال بها المعجمي ليتحرى أصول الدلالة ، وتشعب محتملاتها وتمثلاتها في الاستعمال اللغوي . وإن كان ولا بدَّ صار لزاماً أن يكون عنوان المبحث الأول هو (بين عفوية التفسير وقصدية المعنى عند المعجميين) ، فمقدمة الواجب واجبة ، فكيف بالواجب نفسه ؟ ، ولا شكَّ أنَّ هذه العفوية أو القصدية هي من أجل سبر أغوار المعنى ، وسدِّ ثغراته ، وحلِّ شفراته ، ويا لها من لغة ! البيانُ عنوانها ، والتفرد سِمتُها ، والظلالُ والاحتمالية فرعها وسَمْتُها ، كلُّ ذلك دفعني إلى أن أهش بعصاي سفائف الألفاظ لأتنفس المآرب الأخرى التي بات سبيلها تائهاً على أهل السبيل ، فهي بحاجة إلى وعيها والأنس بالنار غير النار، وربما لا نارَ ولا قبسَ ، فهي تحول بين متذوقيها بتعدد نسائمها . أقول : جاء المبحث الثاني ليتشفى من

المبحث الأول فارعاً فاهه بعنوان (غياب الفارق الدلالي ومشكلة تعدد الاستعمال عند المعجميين) ، وهذا يتضمن التعريف بالمغاير (النقيض أو الضِّد) والتعريف بالمرادف ، والتضاد ، وكذلك بالفروق الدلالية .

التمهيد : مسالك المعنى (مقاربة في المعجمات العربية)

يشكل تحديد المعنى أهم وظائف المعجم ، فدراسته تعتمد على جملة من القضايا الدلالية التي تتعلق بمناهج دراسة المعنى وشروط التعريف والتغير الدلالي ، وكذلك تحديد دلالة اللفظ في الاستعمال وارتباط الكلمة بالمفردات اللغوية الأخرى، فعندما يقسّم المعجمي ألفاظ اللغة (مثلا) على حقول دلالية ، يعبر كل حقل منها عن مجال معين ترتبط كلماته مع بعضها داخلة بعلاقات خاصة ليكون معنى الكلمة النهائي ناتجاً عن محصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخر في داخل الحقل المعجمي[١] وفي هذه الحالة يفضل ترتيب المداخل–أي مداخل المعجمات– ترتيباً دلالياً ، كما هو الحال في معجم الترادف والتوارد[٢] وعلى هذا يتجه أغلب الباحثين في المعجمات العربية إلى تصنيف معجماتهم على أساس ترتيب المداخل الذي يتوافق مع منهجهم في بيان دلالة الألفاظ. قال السيوطي في حديثه عن الألفاظ المترادفة:" فالمتوارد كما تسمى الخمر عُقاراً ، وصْهباء، وقهوة، وسلسالاً، والسبع ليثاً وأسداً وضرغاماً، والمترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ، لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال: أصْلَح الفاسد، ولمَّ الشعث، ورتقَ الفتق"[٣].أقول: هذا باب ونافذة وهوَّة ضيقة نحاول جاهدين أن نوسعها في حديثنا عن موجهات المعنى ومسالكه في معجماتنا العربية، وقد كُتب في ذلك عشرات بل مئات الكتب والمؤلفات التي تسعى جاهدة إلى بيان منهج أولئك الأوائل من حيث تصنيف المادة اللغوية وتبويبها مع ما يشوب هذا العمل من هنات شخَّصها كبار العلماء على مستوى ترتيب الألفاظ وكذلك بيان دلالاتها.وبلحاظ أنَّنا نبحث عن مفردات اللغة ودلالاتها عند أصحاب المعجمات ، لا شك أنَّنا ننأى بأنفسنا عن اللفظ المركَّب المفيد بالوضع كما يقال؛ لأنَّ واضع اللغة لم يضع الجمل كما وضع المفردات ، بل ترك ذلك لاختيار المتكلم ، ولو كان حال الجمل حال المفردات لكان استعمالها وفهم معانيها متوقفاً على نقلها عن العرب كما هو حال المفردات ولذا قيل:" لا يجب أن يكون لكلِّ معنى لفظ ؛ لأنَّ المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى، والألفاظ متناهية؛ لأنَّها مركبة من الحروف ، والحروف متناهية ، والمركب من المتناهي متناه، والمتناهى لا يضبط ما لا يتناهى وإلا لزم تناهي المدلولات"[٤] والحق أنَّ جانباً مهماً من جوانب علم الدلالة يتجلى في صناعة المعجم " فهي عملية غاية في التخصص إلا أنَّ هذه الصناعة غالباً ما تعكس لنا فهماً قاصراً لبعض الوسائل الأساسية المتعلقة بتحليل المعنى" [٥] الخاصة باختيار المرادفات وتمييز المعاني وغير ذلك.زد على ذلك أنَّ المعجمي على اختلاف العصور حينما يتعاطى مع كلمة في مداخل الحروف أو في وسطها أو آخرها يميل في كثير من الأحيان إلى بيانها بلحاظ مرادفاتها على الرغم من وجود فروق في المعنى بين الكلمة والكلمة الشارحة لها، وقد يكون هذا المعنى مقبولاً في بعض المعجمات الموجزة أو التعليمية التي قامت على مبدأ الاختصار، غير أنَّ ذلك يصعب عندما يبين المعجمي الفرق بين المترادفين ،أو أشباه المترادفات، أو المتضادات، أو المشتركات في مدخل ما، ولا يقف عنده في مدخل آخر، فذلك يعدُّ مثابة وعدم اتساق لابدَّ من الوقوف عليه. وممَّا يتسع لذلك أيضاً أنَّ المعجمي أو اللغوي عنده إمكانات ومسالك كثر يمكن له أن يستغيث بها عند التوجيه، وقد أشار المعجميون أنفسهم إلى السياق (مثلاً) ، فالمعجمات العربية قديماً وحديثاً تهتم كثيراً بالسياق على اختلاف مشاربه وتمثلاته" إلا ما كان من بعضها مثل القاموس المحيط الذي استبعد الشواهد اختصاراً لحجم معجمه"[٦] وقبل هذا وذاك من الأوفق للمعجمي أن يبدأ بذكر المعنى المركزي أو بؤرة المعنى ومن ثمَّ يعمل على إظهار دلالة الألفاظ بلحاظ سياقاتها الأخرى، حتى قيل: إنَّ الدلالة المركزية تمثل مهارة سلبية ظاهرية لم تتفتق بعد فإذا ما ظهرت السياقات الأخرى تجلت المهارة الايجابية لدلالة اللفظ.ومن هذا الواقع اللغوي نحاول أن نقارب بين مسالك المعنى وارهاصات الفارق الدلالي لنتخذ ذلك شاهداً على أنَّه وجه من وجوه إعجاز اللغة، كلُّ ذلك حدا ببعض اللغويين إلى أن يجرد كتابه[٧] لبيان علة الفرق بين الألفاظ التي قيل بترادفها أو تضادها أو اشتراكها فوفّق في بعضها وتكلف في بعضها الآخر[٨] وهذا ما جعل ابن الأعرابي(ت٢٣١هـ) يقول:" كل حرفين أوقفتهما العرب على معنى واحد ، في كلِّ منهما معنى ليس في صاحبه ، ربَّما عرفناه فأخبرنا به، وربَّما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"[٩] وهذه دعوى إلى البحث في فروق اللغة على أصحاب المعجمات التأكيد عليها فقد قيل:" قد يكون الفرق دقيقاً لا يتنبه له إلا العارف بلغة العرب"[١٠].ولعل القياس المبني على الحدس والظن هو الذي أودى بحياة كثير من دلالات الألفاظ على رأي بعض أصحاب المعجمات ، قال الأزهري:" كلام العرب ...إمَّا أن يؤخذ عن إمام ثقة عرف كلام العرب وشاهدهم ...فأمَّا عبارات من لا معرفة له ولا مشاهدة فإنَّه يُفسد الكلام ويزيله عن صيغته"[١١].

وعلى الرغم من ذلك – وهي مشكلة المعجمات عموماً– فالأزهري وغيره يقر بوجود قياس في لغة العرب ، فقد نُقل عنه في مادة(قطع) أنَّه قال:" قلت: وكل ما في هذا الباب من هذه الألفاظ واختلاف معانيها فالأصل واحد ، والمعاني متقاربة ، وإن اختلفت الألفاظ ، وكلام

العرب آخذ بعضه برقاب بعض ، وهذا يدلك على أنَّ لسان العرب أوسع الألسنة نطقاً وكلاماً"[١٢] . والحق أنَّنا إن رمنا ذلك احتجنا كما يقول ابن دريد(ت٣٢١هـ):" إلى اشتقاق الأصول التي نشتق منها ، وهذا ما لا نهاية له" [١٣] وهو ممَّا لم يستقص ذكره . ومعظم اللغويين حين يفسرون كثيراً من الألفاظ لا ينظرون إلى الأقدار المشتركة بينها من الدلالات ، بل يميلون إلى أقرب تفسير وأوجزه ولا يبحثون عن الصلة بين المتماثلات إلا عرضاً على خلاف ابن فارس(ت٣٩٥هـ) مثلاً . والتفريق عمل لغوي لاحق ، يراد منه جعل الألفاظ طيعة دالة تؤدي أغراضها بوضوح ، والتصرف فيها لتكون أكثر كشفاً وإبانة ، وأقدر على التعيين والفصل لتمييز المعاني وتفريق الدلالات، قال السيوطي:" إنَّ اللفظ آلة تدفع إلى اختيارها الضرورة ، التي تقتضي تعيين مدلول مخصوص ، وإنَّ اللفظ يوضع لشخص بعينه ، وقد يوضع له باعتبار عام ، وذلك بأن يعقل أمر مشترك بين مشخِّصات ثم يقال هذا اللفظ موضوع لكلِّ واحد من هذه المشخصات بخصوصه"[١٤].

وينبغي لنا أن نعترف بقصورنا ونغفر لأوائلنا من أصحاب اللغة والمعجمات الذين لم يلمحوا فروق الدلالة بين الألفاظ حينما تبدو كأنَّها مترادفة لأول وهلة ، وذلك ينسحب أيضاً باتجاه المشترك اللفظي والوجوه والنظائر والأضداد وغيرها من القضايا اللغوية ، وقد سمى بعض أهل اللغة ذلك بالتفريق بين الألفاظ المتقاربة والمجالات الدلالية في العربية، ويحرص على هذه المزية من لا يريد أن تفقد الألفاظ طاقتها التعبيرية المتميزة، لذا شبَّه أحد الباحثين هذه الكلمات بالدوائر المتقاطعة ، التي تشترك في أجزاء من سطوحها، والتي يجعلها الاستعمال في دوران مستمر على الألسنة[١٥] والواقع أنَّ هذه المفردات تتباين حقائقها وإن خفيت أو بهتت ملامح الفصل بينها" فالفارق الدلالي الذي تحتضنه وتحرص عليه ، إنَّما وجد لحاجة تعبيرية تضفي على الاستعمال جدة وطرافة، وقد كان أرباب اللغة أيام قوتها ورقيها يوازنون بين الألفاظ ويأخذون بالأنسب والأوفق فيضعونها مواضعها وينزلونها منازلها"[١٦] وقد نُقل عن الأصمعي أنَّه سأل أعرابياً ما الجشع؟ فقال: أسوأ الحرص [١٧] . وقد أحسن الأعرابي في إظهار خصيصة التمايز الدلالي والمفارقة المعنوية ، وهذا من بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها ، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، وتحتاج الباحثة أن تطيل الحديث فإنَّ معظم ما جاء في معجماتنا يصلح شواهد على أصالة هذه السمة من الفروق المرتبة في الدلالة على المعنى. وقد نقل لنا أصحاب المعجمات بهذه المناهج التي التزموها والطريق الذي سلكوه عصارة ما في كتب الأدب والتاريخ والسير والفقه وعلم الكلام وكذلك خلاصة ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والشروح والحواشي والتعاليق وطرزوا معجماتهم بما اختاروه من روائع الخطب ونوابغ الحكم ومصطفى الرسائل ثم وشوه بما انتحلوه من دواوين الشعراء من فاخر القول وحرِّ الكلام.

المبحث الأول: بين عفوية التفسير وقصدية المعنى عند أصحاب المعجمات

لا أريد أن أطيل في المقدمات النظرية التي تُعدُّ توطئة لأجل الوصول إلى الغاية ، ولكن بين عفوية التفسير ومقولات أهل اللغة على سجيتهم وطبقاً لواقع حالهم اللغوي وما ينسجم مع بيئتهم وما يجري على لسان فصحائهم وبلغائهم بين هذا وبين قصدية المعنى وما وراء اللغة وفقهها أمر دونه خرط القتاد ، ولذا أنا أقول كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي:" أستدر أسباب العصمة ، واستميح غمام الرحمة ، وأمتري أخلاف البركة ، وأشيم بارق النَّماء والزيادة"[١٨] فالتعريف الذي يتبناه أهل المعجمات للألفاظ ينعت أحياناً بالعفوية أي نجده عند أصحاب المعجمات على شاكلة واحدة يأخذ المتأخر منهم كلام المتقدم ناقلاً له ومتفقاً معه، وهذا ما يسمى بالتعريف بالمقارب أو المرادف ، وقد يحقق ذلك قدراً من الإيجاز الذي سعى إليه بعض المعجميين ، غير أنَّ ذلك التعريف قد يؤدي كما يقال" إلى الدور والتسلسل فتسلِّمه كل كلمة إلى كلمة أخرى ، وقد لا يحقق غايته"[١٩] ومن أمثلة ذلك قول الفيروز آبادي(مثلاً) في الدردبيس :" الداهية والشيخ"[٢٠] وقد ذكر هذا المعنى نفسه ابن دريد والجوهري وابن فارس والزمخشري وغيرهم من دون أدنى تغيير.والحقُّ أنَّ المعجمات العربية تقوم على ركنين أساسيين هما الجمع والوضع على حدِّ تعبير ابن منظور" ورأيت علماءها بين رجلين أمَّا من أحسن جمعه فإنَّه لم يحسن وضعه، وأمَّا من أجاد وضعه فإنَّه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[٢١] والجمع واضح أمَّا الوضع فهو معالجة المداخل المعجمية أي ترتيب هذه المداخل والتعريف بالمفردات .أقول: كثر حديث الدارسين عن الطريقة التي تتبعها المعجمات أو تعمل عليها اللغات حين تقرن بين الدال والمدلول ، أو تربط اللفظ بالمعنى ، وفي تراثنا اللغوي حديث واسع ومستفيض يقوم كثير منه على الافتراض والجدل، أي أنَّ هناك معنًى محورياً يباين عند المعجمي أنواع المعنى الأخرى التي يعنى بها المحدثون ، نحو المعنى المفهومي ، والمعنى الهامشي أو الثانوي ، فالمعنى المفهومي هو المعنى الأساس للفظ الذي يرتكز عليه التواصل اللغوي ، ويتميز بثباته النسبي، أمَّا المعنى الهامشي أو الثانوي فهو المعنى المصاحب للمعنى المفهومي أو الذي يستدعيه المعنى المفهومي، ويتميز بتغيره بحسب تجارب الأشخاص وثقافاتهم[٢٢] فأهل المعجمات يتعاملون مع المعنى المحوري على أنَّه معنى تجريدي مستخلص من الاستعمالات

اللغوية التي لا يتعامل بها أهل اللغة مباشرة وإن كان يمثل الأساس غير الواعي عندهم[٢٣].فتعدد الاستعمال وتداخل السياقات أحياناً يجعل المعجمي ينظر إلى المعنى بدقة وروية ويربط بين المعاني المحتملة من أجل إظهار بؤرة المعنى وما يدور حولها من ظلال ثانوية ، وخذ مثالاً على ذلك قول كراع النمل(ت٣١٠هـ) :" والقُطبُ أصله الجمع يقال: قطَّب بين عينيه أي جمع، وجاءت العرب قاطبة أي: جميعاً ، وقطَّب الشراب أي: جمعت بينه وبين الماء...وقطب الرحى الذي يجمعها وتدور عليه...والقطابة : قطعة من اللحم مجتمعة"[٢٤].

وقول كراع إشارة واضحة إلى كثرة الدلالات المحتملة للمعنى مع ثبات الأصل وتعدد الاستعمال ، وهذا يستجلي دقة التتبع بل يعطي قصدية واضحة قائمة على تتبع الجذور اللغوية في كثير من مفردات اللغة ، وهذا ما عمل عليه ابن فارس أيضاً في مقاييسه على الرغم من خروج بعض الأصول على هذه الآلية وابتعادها عن هذه المقاييس. وقد نقل عن المناطقة بعض الاصطلاحات المتعلقة بدلالة اللفظ مثل المنقول والمستعار وذلك ناشئ عندهم من غلبة الاستعمال–أي أنَّ الكلمة تعطي بفعل استعمالاتها معاني جديدة لها علاقة بمعنى الكلمة الوضعي– على خلاف المشترك (مثلاً) المرتبط عندهم بالوضع[٢٥]وعلى اختلاف أهداف المعجمات وتنوع وسائل الشرح فيها فإنَّ بحوثهم تأتي على ذكر المعنى أولاً ، أمَّا التأصيل الاشتقاقي فيأتي ذكره آخراً، وتستند هذه المفارقة على حقيقة " أنَّ الباحث ينشد المعنى عادة ، فلا ينبغي أن ينافسه هدف آخر"[٢٦] وينبغي لنا أن نؤكد على قصدية المعنى بالنسبة للألفاظ ، كي يتحدد الغرض ولا تتشظى الدلالة فإذا كان " اللفظ عاماً لم يكن لأحد أن يقصد به إلى شيء بعينه...؛لأنَّ الله تبارك وتعالى لا يضمر ولا ينوي ولا يخصُّ ولا يعمُّ بالقصد، وإنَّما الدلالة في بنية الكلام نفسه فصورة الكلام هو الإرادة وهو القصد"[٢٧] مع أنَّ فكرة تعدد المعنى أو تطرق الاحتمال إليه هي ما استقر عليه علماء اللغة والأسلوب في تحديد مفهوم الغموض وتعريفه[٢٨] وهذا ما دفع أبا هلال العسكري إلى اشتراط إضافة علامة للألفاظ المشتركة وغيرها من أجل تمييزها[٢٩] وهو ما بات يعرف بعد ذلك بالقرينة ولم يفت ذلك بعض لغوبينا حينما تحدث عن الاشتراك وجعله " من لغات تداخلت أو تكون كل لفظة تستعمل لمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب حتى تصير بمنزلة الأصل"[٣٠] وقد فكَّ أحد الباحثين كلَّ ما يدعو إلى الغموض والتعمية والالتباس في لغة العرب إذ راعى الباحث ثلاث قضايا هي: السياق والمعنى الحضوري للتركيب اللغوي والتركيز الدلالي" فأمَّا السياق فإنَّه يحدد دلالة الكلمة تحديداً دقيقاً مهما تعددت معانيها ، وأمَّا تأثير المعنى الحضوري فبأن تتنوع مدلولات التراكيب اللغوية تبعاً لتنوع حالات صدورها ، ويشير التركيز الدلالي إلى تكثيف أكثر من معنى في اللفظة الواحدة لغاية مقصودة بحيث تكون كل تلك المعاني مطلوبة في التركيب"[٣١] ولا يخفى ذلك على أهل المعجمات الذين تعاطوا مع السياقات اللغوية كلها سواء أكانت تلك السياقات قائمة على المعنى الحضوري للتراكيب اللغوية أم التي فيها ملمح يشير إلى تكثيف دلالي وزادوا على ذلك ما للقرائن من فائدة في بيان المعنى ، فلا يمكن عندهم من رام إيصال معنى ما إلا أن يحفه بما يعيّنه للسامع من قرائن الحال أو المقال ، فالمفردات في الحقيقة كما يقال: لا تحمل في نفسها دلالة مطلقة ، إنَّما تتحقق دلالتها بلحاظ السياق الذي تظهر فيه" ولهذا من الصعب أن نفصل بين التراكيب والدلالة"[٣٢] فالكلمات داخل النصِّ أو الاستعمال تختلف عن الكلمات في المعجمات أو في عقول الأفراد.وعلى الرغم من ذلك فقد يُظلم أصحاب المعجمات أحياناً ، فالمعاني التي يعطيها بعض المعجميين لا شكّ في أنَّها بُنيت عندهم على أساس من تعدد السياقات اللغوية وتتبع دقيق لمسارات الألفاظ في لغة العرب غير أنَّ القارئ لدلالة المفردات لأول وهلة يشعر بغرابة المعنى لعدم الاطلاع على احتمالات المعنى التي تنطبق على اللفظ ، حتى قيل: الكلمة تحمل معنى غامضاً فالاستعمال يأتي أولاً وحينئذ يتقطر المعنى منه.فالمعجمات العربية قد قسِّمت على معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني ، ومعجمات الألفاظ قد رتبت ترتيباً صوتياً وآخر الفبائياً وبعضها قد سميت معاجم الأبنية ، والمعجمات الألفبائية قد قسِّمت بحسب الأوائل والأواخر وللغويين فيها مخططات سهمية كثيرة.ومع تتابع المعجمات في اللغة العربية ، واستمرارها حتى العصر الحديث ، فأنت لا تكاد تجد تكراراً بينها ولا يكاد يغني واحد منها عن الآخر، قالوا :" إنَّ العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز ، سواء في الزمان أو المكان ، بالنسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنسبة للشرق أو الغرب"[٣٣].وعلى الرغم من ذلك فقد تعددت اهتمامات المعجميين في صناعة معاجمهم كل ذلك بسبب صعوبة تحديد المعنى ودقته (ولا شيء غير المعنى) فبعضهم يفسره على أسس نفسية وبعضهم الآخر يرى أنَّ المعنى مرتبط بالأشكال اللغوية وآخر يقول : إنَّ الكلمات لا معنى لها سوى السياق الذي ترد فيه وكذلك تؤثر سرعة التطور والتغيير، ودرجة اللفظ في الاستعمال –أي علاقته بالمستوى الاجتماعي– وهلمّ جرّا. ولا يتحمل وزر خروج دلالة الألفاظ على أصولها سوى المعجمي، وهو مرتبط بعفوية علمية وقصدية لا تخرج عن مسار الاستعمال ، زد على ذلك ما للأثر المذهبي والعقدي من توجيه وتحليل يدفع المعنى ويختزل المراد باتجاه معين قد ينأى بالحقيقة نحو المجاز أو بين المجاز ومجاز المجاز كما فعل الزمخشري في أساس البلاغة ، والمعجمي قابع بين ذلك أو كما فعل ابن فارس حينما ربط المعاني الجزئية للجذر الناتجة عن تطبيقات

الاستعمال أو تنوع السياق بمعنى عام يجمعها. وأنت تعلم أنَّ العربي كان يميل نحو التجديد والتوسع في الكلام، لذا فإنَّ وجود كلمة مستقلة لكلِّ شيء من الأشياء من شأنه أن يفرض حملاً ثقيلاً على أفكار الإنسان[٣٤] ولذا قيل إنَّ للترادف وظيفة ذرائعية (براغماتية) وهي الوصول إلى الحرية اللغوية لدى الإنسان[٣٥] وهذا ما جعل بعض الاتجاهات المعجمية المتأثرة منهجياً بباقي العلوم أن تثبت خاصية للذهن تقوم على تكثير المفاهيم المعبرة عن شيء واحد في عالم المصاديق والخارج لتعدد واختلاف اللحاظات بحسب معطى السياق في العلاقات الدلالية بين الألفاظ، على خلاف الاتجاه الآخر الذي يرى أنَّ الدلالة المعجمية للألفاظ هي الدلالة المركزية أو الأساسية التي تتفق عليها الجماعة اللغوية بانصراف الذهن إليها بمجرد إطلاقها.ولا شكَّ في أنَّ الذين كتبوا عن المعجمات وصناعتها قديماً وحديثاً قد أشاروا إلى كلِّ الأغراض التعليمية والتعريفية وشغلوا أنفسهم كثيراً ببيان دلالة الألفاظ ، وكلٌ يعمل على شاكلته، وما فكرة عمل المعجم التاريخي إلا للإحاطة بألفاظ اللغة على كلِّ مستوياتها من أجل عدم الخروج عن المعنى ووظائف الاستعمال ، وهذا ما أردت بيانه بلحاظ عفوية البيان وقصديته بالنسبة إلى المعجمي من أجل أن أشد هذا بعضد أخيه وأستجلي غموض التنظير بطرائف التطبيق عليّ أن أنصف أهل تراثنا من الأوائل فاللغة كما قال ابن جني" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٣٦] ويرى غيره" أنَّها نظام من العلاقات"[٣٧] أو " هي نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض"[٣٨] فإذا تسنى لأهل المعجمات أن يصفوها ويصنفوها بما أتيح لهم من ثقافة وأثر فهم أهل الفضل قال صاحب نظام الغريب:" إنَّ اللغة واسعة لوسع القول فيها ، ولا أوسع من المقال؛ لأنَّ اللسان يخترعه في كلِّ حين ، وكل شيء سبب كونه الاختراع فإنَّه لا طرف له، ولا بلاغ في منتهاه"[٣٩]

المبحث الثاني: غياب الفارق الدلالي ومشكلة تعدد الاستعمال عند المعجميين

حصر المعجميون أهم وظائف المعجمات بذكر المعنى وبيان النطق وتحديد الرسم الإملائي والتأصيل الاشتقاقي هذا فضلاً عن الوجوه الصرفية والنحوية وسياق الاستعمال ، والمعجمات تتفاوت في اختياراتها من بين هذه الوظائف كما تختلف في ترتيبها من حيث الأولوية.

ويمثل المعنى– كما أسلفنا– قطب رحى اهتمام المعجمي ، فهو أهم مطلب لمستعمل المعجم ، فصعوبة تحديده ، وتعدد الآراء حول المراد به وأنواعه وسرعة التطور التي تطرأ على ألفاظه كل ذلك يسم المعنى بأنَّه ظاهرة مفتوحة وعلى المعجمي أن يكون يقظاً شاخصاً للمعاني الإضافية والأساسية.والغاية من هذا المبحث هو الكشف عن جهد المعجمي في بيان دلالة الألفاظ وإن تعددت طرقها ، وما يمكن أن يغيب عنه من فارق دلالي أثيري، سواء أكان في تحقيق أصل المعنى وفهم الكلام أم في بيان الأغراض الفاضلة على أصل الظاهر.

والحق أنَّ اللبس والإبهام هما صنوان لا يفترقان وتوأمان يسيران مع المعجمي ويحذوان حذوه ، وكلاهما فيه معنى الاشتباه ودخول شيء في شيء ، ويزيد الإبهام عليه في الدلالة على خفاء الشيء واستغلاقه، ولذلك يستعمل كلٌ منهما في موضع الآخر ، وقد يعبر عنهما بألفاظ أخرى مقاربة في المعنى ، فدلالة الألفاظ قد تخفى وتلتبس على القرِم من أهل اللغة وقد يدفع المعنى باتجاه ما يصبوا إليه وقد يؤجل ذكر الفوارق الدلالية من دون أدنى إشارة أو إحالة ، وقد يترك المعنى سدى. لذا ارتأيت أن أرتشف الضرب من كلمات العرب على لسان معجماتها التي بات ظاهرها لا يتنفس فارقها الدلالي على الرغم من أنَّ كثرة الاستعمال شاخص أمامهم سوى أنَّه لا يرتد إليهم بلطائف الأسرار ومكنونها وأنت تعلم " أنَّ ارتكاب خلاف الظاهر لا يصح من دون قرينة تدل عليه"[٤٠] كما يقول البلاغيون ، فالمجاز (مثلاً) مبناه قائم على التصرف في دلالة الكلمة بنقلها من معناها الحقيقي إلى آخر مجازي ولا شك في أنَّ كل ذلك يحتاج إلى دلالة ولذلك " جعلوا القرينة شرطاً لصحة المجاز"[٤١].وما يمكن قوله : إنَّ كثيراً من معجماتنا قد تعاطت مع الألفاظ وشرحتها وبينتها بلحاظ تعريفها أو تحديد مكوناتها الدلالية أو بذكر سياقاتها المختلفة كما أنَّ بعضها بين الألفاظ بذكر المرادف أو المضاد للكلمة أو المغاير (الضد أو النقيض) وربَّما بذكر الفروق، وحتى لا تتسع دائرة المعالجة سنتَّخذ من معجماتنا ميداناً لعرض بعض الأمثلة في هذه الظاهرة. ونحن نعلم أنَّ الشرح بالتعريف يُعدُّ تمثيلاً للمعنى بوساطة كلمات أخرى وهذا من موجهات التدوين في المعجمات العربية " فالتعريف والمعرَّف تعبيران عن شيء واحد أحدهما موجز والآخر مفصل ومن هنا سمَّته الكتب العربية القول الشارح"[٤٢] ولا شك في أنَّ التعريف مصطلح عند المناطقة يعني " ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر"[٤٣] ويقسم على قسمين التعريف الحقيقي وهو ما وضع اللفظ بإزائه والتعريف اللفظي وهو اللفظ واضح الدلالة على المعنى فيفسر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعنى نحو" الغضنفر الأسد"[٤٤] وليس هذا تعريفاً حقيقياً يراد به إفادة تصور غير حاصل في ذهن المتكلم أو السامع وإنَّما المراد تعيين ما وضع له لفظ (الغضنفر) من بين سائر المعاني، فالتعريف يقسم عند بعضهم على وصفي، ووظيفي، وإشاري، وترتيبي، وترادفي، وتضادي، وانضوائي[٤٥]. وقد وضع العلماء شروطاً للتعريف الجيد وزاد عليها علماء الدلالة والمعاجم ما ينفع في هذا المقام نحو تجنب الإحالة إلى مجهول أو إلى شيء لم يعرَّف في مكانه كقول الفيروز آبادي (مثلاً) في مادة :(ضرس)

:الضرس السن ثم قوله في مادة: سنن: السنّ: الضرس، وهذه إحالة عرفية من الفيروز في دلالة الضرس والسن ، وكان من المفترض أنَّ يعرف هذين المصطلحين تعريفاً وافياً فيه قدر من الفرق كما فعل صاحب المعجم الوسيط عندما قال القدم : وحدة قياس توازي ثلث ياردة وحينما وصل إلى مادة(ياردة) ذهب إلى القول :إنَّها مقياس طولي يقدر بنسبة ٣٥.٣٢ من المتر(٤٦).ويذكر الدكتور حسين نصار أنَّ بطرس البستاني ارتأى حذف مادة الفروق من المعجمات في جملة ما اقترح حذفه من ظواهر اللغة قائلاً:" ما من شيء أدل على اتساع لغة العرب وغناها من الفروق غير أنَّ ذلك وإن دلَّ على تصور البدوي وفسحة خاطره فإنَّه يحمل رواد هذه اللغة على أن ينقلبوا عن موردها نافرين"(٤٧) ورده د.نصار بقوله:" اتخذ هذا المؤلف في إصلاحه مِبْضع الجراح فكلما رأى الناس يشكون شيئاً من اللغة رأى بتره...ونسي أنَّه قد يميت"(٤٨).في حين ذهب أحمد فارس الشدياق إلى أنَّ أصحاب المعجمات قصروا في تعريفهم لفظة بلفظة أخرى من دون ذكر الفرق بينهما بالنظر إلى تعديتهما بحرف نحو قول الجوهري والفيومي والفيروزآبادي :" الوجل: الخوف مع أنَّ وجل يتعدى بمن وخاف يتعدى بنفسه"(٤٩). ومن الموارد الرئيسة التي تشير إلى ظاهرة الفروق بشكل لافت في تاريخ المعجمات العربية فكرة الأصول والمقاييس ، فالمعاني فيها تتوزع عن أصل عام ، وقد صرح مصنف معجم مقاييس اللغة بأنَّ الأصول العامة تتشعب إلى فروع متقاربة في المعاني أو ينصُّ على أنَّ تركيباً معيناً يقرب في معناه من تركيب آخر(٥٠) فهو يقول:" الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب ، والآخر للتصديق ، والمعنيان متدانيان"(٥١) أو يقول:" أصل صحيح قريب من الذي قبله"(٥٢) أو أصل صحيح يدل على ما يدل عليه الذي قبله(٥٣).وأنت خبير أنّ أهل اللغة يتفاوتون فيما بينهم بذكر المعاني للألفاظ ، فقد نقل ابن دريد في معنى(النَّهس) و(والنَّهش) قائلاً:" نهسته الحية نهساً، ونهشته نهشاً، والنهس والنهش واحد عند الأصمعي وقال أبو زيد وغيره النَّهس بمقدم الفم والنهش بالفم كلِّه"(٥٤) وهذا الفرق قد أثبته الخليل قبلهم إذ قال:" النهش بالفم كالنهس ، إلا أنَّ النهش تناول من بعيد ، كنهش الحية، والنهس القبض على اللحم ونتفه"(٥٥).ومن هنا كانت ظاهرة التأليف في الفروق رفضاً على التجديد في الدلالة ، وتصويباً لما عدوه لحناً في لغة الناس، وإحياءً لما بين الألفاظ من فروق دقيقة تبعاً للدلالة الأصلية ، على الرغم من أنَّ فكرة الفروق " ليست موضع اتفاق لدى اللغويين ...وقد أشار الشهاب الخفاجي إلى هذا الأمر حين ذكر أنّ النزاع وقع في أكثره يعني بذلك كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال"(٥٦). ويبدو أنَّ الذي دفع إلى هذا القول في الفروق من قبل الشهاب الخفاجي أنَّ العسكري لم يتمكن في بعض الموارد من معالجة الفروق أو أن يفرق بين الألفاظ واعترف بأنَّها سواء من حيث الدلالة على الرغم ممَّا ذكره من فروق بينها ، وفي مواضع أخرى تكلَّف وتعسَّف.أمَّا عن ظاهرة الفروق في اللغة فقد أزال الغطاء وشمَّر اللثام عنها في جميع كتب اللغويين من القدماء والمحدثين شيخنا وأستاذنا الدكتور علي كاظم مشري في كتابه الفروق اللغوية في العربية ، وقد أجاد أيَّما إجادة في كل كلمة قالها وقد أحسن صنعة في كل موضع وقف عنده (رحمه الله) في الدفاع عن هذه الظاهرة في العربية. أقول: وقد لجأ أصحاب المعجمات إلى شرح بعض المفردات بذكر المرادف أو المضاد، وقد يعبر عن المضاد عندهم بالمقابل أو النقيض أو عكس ذلك. ويبدو أنَّ التعريف بالمرادف يمثل سمة وعلامة بارزة في مؤهلات ومعالجات التدوين لدى أهل المعجمات، فلم يخل منه معجم من المعجمات منذ عهد الخليل الفراهيدي(٥٧) وقيل: إنَّهم لجأوا إلى هذا الضرب من التعريف (أي التعريف بالمرادف) لأغراض تقريبية تعليمية مفادها إيصال المعنى بطريقة أقرب إلى ذهن السامع ، ولا شك في أنَّهم في عملهم هذا قد فاتهم كثير من الفوارق الدلالية وإن شئت قلت: قد جعلوا السامع في تيه من أمره فإن لجأ إلى الدلالة المقابلة التي اعتمد عليها المعجمي في بيان ظاهر المعنى وجدها مختلفة تارة ومتفقة أخرى ، وليت شعري فبهذا العمل نضيِّع دقة اللغة وحسبان أمرها ونغفو على لحن القول من حيث كنا نتحسسه ونتلمسه ونتذوقه وإليك قول الخليل:" القَسْطل: الغبار والقسطلان أيضاً إذا سطع سطوعاً شديداً "(٥٨) أمَّا مادة (غَبَرَ) عنده " فغبر الرجل يغبر غبوراً : أي مكث...والغبار معروف والغبرة تردد الغبار، فإذا سطع سمِّي غباراً"(٥٩) وقال الجوهري:" والمعضوب: الضعيف"(٦٠) وقد نُقل عن ابن دريد قوله:" الغتمة: العجمة"(٦١) والتعريف بالمرادف يعني الإشارة إلى التشاكل والتشابه مع أحد سمات الأصل الذي يشير إليه المعجمي وإن تعددت هذه الأصول فالجذر(نجح) عند ابن فارس:" النون والجيم والحاء أصل يدل على ظفر وصدق وخير..." (٦٢) وهذا الجذر له ملامح دلالية هي (الظفر، والصدق، والخير) وما النجاح الذي جعله مرادفاً لهذه السمات الدلالية إلا لخصيصة دلالية متعلقة بشكل مباشر بأحد هذه الأصول وهي الظفر مثلاً ، ولذا قال:" ومنه النجاح في الحوائج: الظفر بها"(٦٣) وفي ذلك غياب واضح للفارق الدلالي بين هذه الأصول ، فلو رجعنا إلى دلالة (ظفر) عنده لوجدناه يقول:" الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان : يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة ، والآخر على قوة في الشيء ، ولعل الأصلين يتقاربان في القياس"(٦٤) فظفر هنا لها دلالة (القهر) أي الفوز والغلبة أو القوة في الشيء وهما متقاربان من حيث الظاهر ، وليس لهما صفة دلالية واضحة ومتعلقة بالنجاح الذي أشار له في مادة (نجح) ، ولا جناح على

ابن فارس أو غيره من المعجميين في الإشارة إلى هذه الدلالات في سياق الاستعمال فربَّما يحمل على تعدد المعنى وانتقاله ولكنَّ الأمر ليس كذلك في المعجمات بلحاظ أنَّها مرجع اللغوي في دلالة المفردات.ومن هنا قيل :"إنَّ الشرح بذكر المرادف أو المضاد ...يعزل الكلمة عن سياقها ويقدمها جثة هامدة لا روح فيها ولا حياة"[٦٥] وهذا يدفع باتجاه التضحية بالدقة المطلوبة وبالفروق الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والايحائية وغيرها. وقد تشترك عند المعجمي عدَّة جذور في دلالة محورية واحدة ، وهذا يوهم بأنَّه لا فرق بين دلالات الجذور المفسَّرة بتلك الدلالة المحورية العامة، خذ مثلاً على ذلك الجذور (دَسَرَ) و(دَسَعَ) و(دَلَثَ) و(دَلَظَ) دلالة محورية واحدة هي الدفع[٦٦] ولا بدَّ من إضافة قيد أو قرينة تخصص هذه الدلالة المحورية بلحاظ استعمالات كل جذر من هذه الجذور" وهذه ثُلمة خطيرة في جهده –عفا الله عنه– إذ إنَّ في هذه الفضفضة مجافاة للمنهج العلمي الذي ينزع إلى التدقيق ونبذ الأقوال المهملة"[٦٧]. وأمَّا الشرح بالمضاد فقد عدَّه بعض اللغويين من جنس الشرح بالمرادف أو المقارب ؛ لأنَّ وجود علاقة التقابل بين اللفظين يجعل من السهل ورود أحد اللفظين في الذهن عند ذكر الآخر. ولا بدَّ لنا من الوقوف على بعض الأمثلة الأخرى التي تعزز فرضية البحث وتؤسس لغياب ظاهرة الفروق الدلالية في كثير من معجماتنا قال الخليل في مادة (نَبَذَ):" النبذ طرحك الشيء من يدك أمامك أو خلفك"[٦٨] وقال في مادة(طرح) :" طرحت الشيء فأنا أطرحه طرحاً ، والطرح: الشيء المطروح لا حاجة لأحد به"[٦٩] ولم يخرج ابن فارس عمَّا قاله الخليل قطّ ، بل زاده تأكيداً بقوله:" النون والباء والذال أصل صحيح يدل على طرح وإلقاء"[٧٠] وفي مادة (طرح) جعلها مرادفة لـ(نبذ) تماماً قال:" الطاء والراء والحاء أصل صحيح يدل على نبذ الشيء وإلقائه"[٧١] وتبعهم في ذلك الفيومي أيضاً بقوله:" وصبي منبوذ: مطروح"[٧٢] في حين فرَّق أبو هلال العسكري بينهما غير أنَّ تفريقه فيه إجمال وعدم وضوح فهو يرى أنَّ" النبذ اسم لإلقاء الشيء استهانة به وإظهاراً للاستغناء عنه ولهذا قال تعالى: (فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)آل عمران:١٨٧...والطرح اسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره"[٧٣]. والحق أنّ النبذ لا يحمل معنى الاستهانة في جميع استعمالاته بل في بعضها ، ويبدو أنَّ العسكري قد نظر إلى ذلك من سياق قوله تعالى(فنبذوه...) المتقدم ولم يقف على استعمالات اللفظ الأخر أو قل لم يرد أن يظهر الاحتمالات الأخر وتبعه في ذلك الراغب إذ قال:" النبذ إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ... واستعمال النبذ في ذلك كاستعمال الإلقاء "[٧٤] وقال في مادة (طَرَحَ) :" والطرح : المطروح لقلة الاعتداد به"[٧٥]. ولا أعلم لِمَ تمسك العسكري بمعنى الاستهانة في مادة(نبذ) وهي في سياقات أخرى لا يمكن أن تحمل على ذلك ففي قوله تعالى: (فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيم وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ)الصفات:١٤٥ لا يوجد معنى الاستهانة فالأصل في المادة هو إلقاء شيء استغناء عنه وليس بمعنى الاستهانة أو الاعتزال أو التنقص " لأنَّ يونس (ع) بعد التخلص من الابتلاء وهو سقيم قد وقع في مورد الرحمة بقرينة الإنجاء والإنبات عليه لا معنى بأن يطرح وأن يستهان بل النظر إلى مطلق إلقائه بالعراء"[٧٦] وقد ظهر جلياً أنَّ الفرق بين النبذ والطرح واضح ودقيق ولا يمكن استبعاده من قبل المعجميين ، فالطرح يكون للنبذ ولغيره هذا فضلاً عن أنَّ (النبذ) يحمل جملة من الدلالات التي قد تلتقي وقد تفترق مع (الطرح) ولا يقل الطرح أهمية عنه ، والملاحظ على نحو الدقة في مورد استعمال مادة(طرح) هو قيد الإبعاد[٧٧] ولا نظر فيها إلى كون الشيء منبوذاً أي متروكاً ولا مرمياً أي في مورد سوء أو بنية سيئة ، وهذا فرق دلالي واضح ، لذا يرى بعضهم أنَّ النبذ يحمل على معنى الطرح ولكن قذفاً وإخراجاً من الماء[٧٨].وعند الانتقال إلى دلالة كلمة أخرى عند أصحاب المعجمات نجد المعنى متقارب بل مترادف بين (الإربة) و(الوطر) ، فالإرب في اللغة :هو الحاجة ، وكذلك الوطر قد أخذ المعنى نفسه قال الخليل:" الإرب الحاجة المهمة"[٧٩] والوطر عنده " كل حاجة كان لصاحبها فيها همة"[٨٠]. ويبدو أنَّ الأرَبَ مفتوحة الألف والراء هو الوطر وحاجة النفس وقد يكون (الإرب) الحاجة أيضاً والأول أبين[٨١].وقد نقل ابن منظور رأي الزجاج في ذلك قائلاً:" الوطر في اللغة والأرب بمعنى واحد"[٨٢] وهذا ما دعا الزَّبيدي – بعد أن نقل رأي الزجاج وارتضاه– إلى القول:" الوطر محركة والأرب بمعنى واحد، وهو الحاجة مطلقاً"[٨٣]. ويبدو أنّ الوطر مطلق الحاجة التي يهتم بها الإنسان من أيّ جهة ظاهرية ومعنوية[٨٤] أمَّا الأرب فالأصل فيه هو الحاجة الشديدة بحيث يكون تقويم الشيء به ، أي المتعلقة في المسائل الذاتية والداخلية والأصلية دون العرفية ، وهذا هو الفرق بين الأرب والحاجة والوطر وخير مصداق على ذلك قوله تعالى: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) طه:١٨، وفي ذلك "إشارة إلى شدة الحاجة إليها ، فكأنَّها عضو من الأعضاء البدنية يتوسل إليها في رفع الحوائج المخصوصة"[٨٥] وهذا ما دفع الراغب الأصفهاني إلى التفريق بينهما بدقة قائلاً:" الأرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكل أرب حاجة ، وليس كل حاجة أرباً ، ثم يستعمل تارة في الحاجة المفردة وتارة في الاحتيال وإن لم يكن حاجة"[٨٦] وهذا على خلاف الوطر الذي تبدو الرغبة معه محدودة مؤقتة.وتقلبات المعنى مصاديقه كثيرة فالألفاظ تتقارب دلالتها وينبسط معناها وينشرح إلى أهل اللغة دقائقها ومن أمثلته أيضاً لفظتا (السرور والفرح) فقد أجمع المعجميون على أنَّ معنى السرور هو الفرح أو هو ما خالف الحزن[٨٧] . وزادوا في (الفرح) : رجل فرحان وفرح من الفرح وامرأة فرحة وفرحى

(٨٨) . وأضاف الجوهري أيضا على الفرح دلالة البطر(٨٩) ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص :٧٦ ، وتلطف الراغب علينا في بعض معاني الفرح قائلا : : "انشراح الصدر بلذة عاجلة ، وأكثر ما يكون في اللذات البدنية والدنيوية ...ولم يرخِّص في الفرح إلا في قوله تعالى : ﴿فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ يونس : ٥٨ " (٩٠) وسعة التتبع والتدقيق وتمحيص السياقات دفعت الفيومي الى القول : إنَّ (الفرح) يستعمل في معانٍ أحدها : الأشر والبطر ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص : ٧٦، والثاني : الرضا ، ومنه قوله تعالى : ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ المؤمنون : ٥٣، والثالث : السرور ، وعليه قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران :١٧٠ (٩١) . فالفرح على رأي الفيومي يأتي بالمعنى المذموم وهو الأشر والبطر مدلِّلا على ذلك بسياق الاستعمال ، وكذلك يأتي بمعنى الرضا ويأتي بمعنى السرور : " فاللغة جارية على التوسع ، كما هي جارية على التضييق ، ومن ناحية التضييق فزع الى التحديد والتشديد، ومن ناحية التوسع جرى على الاقتدار والاختيار " (٩٢) . ولا بدَّ لصاحب الفروق أن ينزع نحو الميدان ليدلي بدلوه وليقف وقفة محقق ، وهو من خبر المعجمات ليقول بين (الفرح والسرور) : "إنَّ السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة ، وقد يكون الفرح بما ليس بنفع ولا لذة ... ونقيض السرور الحزن ... ونقيض الفرح الغم ... والفرح كأنه شيء يحدث في النفس من غير سبب يوجبه ، وللسرور اسم وضع موضع المصدر ... فهو مخالف للفرح من كل وجه "(٩٣) .ومخالفة الفرح للسرور من كل وجه على الرغم من تقاربهما ظاهرا قد أخذت بيد المتأخرين الى القول : " إنَّ السرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه أو اندفاع ضرر ، وهو والفرح والحبور أمور متقاربة " (٩٤) ، ويحسب للكفوي عبارته الأخيرة (وهو والفرح والحبور أمور متقاربة) ففي ذلك إشارة واضحة ودلالة بينة على تأكيده الفروق بين الألفاظ التي غفل عنها أهل المعجمات أو لنقل فاتهم الوقوف عليها . ومن العلماء من يعبر عن التقارب الدلالي بين هذا النمط بين المفردات بكلمات توحي الى اتفاقها في المفهوم أو المعنى العام ، وافتراقها في الدلالات الخاصة، فقد ذكر ابن سيدة أنَّ : " السخاء والكرم والندى نظائر في اللغة " (٩٥) . وأنَّ " العقل والحجا والنهى كلمات متقاربة المعاني "(٩٦) . ونقل عن الفيروز آبادي قوله : " والخشية والخوف والوجل والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة "(٩٧) . وهذا ما أردت الإشارة إليه فقد يوجد فرق بين هذه النظائر عند أهل المعجمات ، وقد يتركها بعضهم على أنها ألفاظ مترادفة ، وهذا ما عملنا على بيانه للوقوف على الفارق الدلالي وإن كان دقيقا وخافيا على أهل الصنعة من اللغويين ، ومما يحسن قوله في المقام : إنَّ الأمثلة في الفرق الدلالي لا تسعها هذه الوريقات التي ألزمت بصفحات معينة يقتضيها البحث الأكاديمي والعلمي ، ولا يسعني إلا أن أقول لمن أراد التوسع والاستزادة فعليه الرجوع الى كتب الفروق (٩٨) .

نتائج البحث

١.تبين لي من المراجعة الدقيقة واللطيفة للمعجمات العربية أنَّ أصحابها يتعاطون مع اللغة بدقة عالية مراعين في ذلك سياق الاستعمال الذي وردت فيه المفردات.

٢. يورد المعجمي احياناً دلالة اللفظ بعفوية تقليداً لمن تقدمه من المعجميين من دون دقة أو تمحيص ، وربَّما يساعده في ذلك سعة اللغة وعدم الإحاطة بها.

٣.ظاهرة التأثر والتأثير بين المعجمات شاخصة بينة ، بل ربما ينقل المتأخر عن المتقدم من دون الإشارة الى ذلك ، وحسبه أنَّ ذلك شِيَاع بينهم فضلا عن توارد الخواطر .

٤.مما يسعني قوله هنا : إنَّ أصحاب المعجمات قد فاتهم كثير من الدلالات المركزية والهامشية ، هذا فضلا عن عدم إظهار الدقة في بعض الموارد مما دفع إلى إغفال الفروق الدلالية واللغوية .

٥. ولكني أستطيع القول : إنه لا يخلو معجم من المعجمات العربية من ظاهرة الفروق الدلالية ، غير أنها تتفاوت فيما بينهم لأغراض وأهداف .

٦.لا شك في أنَّ الظواهر اللغوية في العربية قد وظفت في معجماتنا توظيفا حقيقيا ومجازيا في ضوء سياق الاستعمال وهذا ديدن أهل اللغة في ذكر شاردها وواردها .

٧.قد يُظلم أهل المعجمات أحيانا حينما يوصفون بعدم القصدية فيما يريدونه من دلالات لبعض الألفاظ ، غير أنها حقيقة يجب أن تراعى ويوقف عندها من أجل إظهار الفروق بين الألفاظ .

٨. وُسِم البحث بتقلبات المعنى ولا شيء عندنا غير المعنى الذي سار خلفه المعجمي بخطى وئيدة خوفا من الوقوع في الاستعمال الخاطئ وحسبه ذلك .

٩.الترادف والتقارب بين المفردات في معجماتنا العربية يمكن أن يشكل ظاهرة تستوجب الوقوف عليها .

١٠.أثبت البحث أنَّ الترادف والفروق والتضاد كلها سمات وخصائص عمل المعجمي على معالجتها بما أوتي من إحاطة وشمول وعلى المرء أن يسعى بمقدار جهده.

١١.ممّا يحسب للمتأخرين من أهل التحقيق في اللغة أنَّهم قد شخصوا ما فات أهل المعجمات ويحسب لهم أيضاً وقوفهم عند الفوارق الدلالية بين الألفاظ.

١٢.تباينت المعجمات العربية في طريقة العرض والتبويب والمعالجة.

١٣.على الرغم من دقة ابن فارس في إظهار الأصول وتعددها فقد وقع في مشكلة الترادف والاشتراك.

هوامش البحث

١) ينظر: نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية :د. أحمد مختار عمر (بحث في مجلة كلية الآداب ، الكويت) : ٩

٢) ينظر: معجم الترادف والتوارد: عبد العزيز عبد الله، (بحث مقدم للدورة التدريبية في صناعة المعجم) : ١-٨، والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: د. علي القاسمي:٤٥.

٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:٣٧/١.

٤) نفسه:٤١/١

٥) علم اللغة وصناعة المعجم: د. علي القاسمي:٩١.

٦) الدلالة في المعجم العربي المعاصر: د. عمرو مدكور: ١٢٦.

٧) ينظر على سبيل الثال: كتاب الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري

٨) ينظر: المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني: د. سعيد الزبيدي:١٠٢.

٩) كتاب الأضداد: أبو بكر ابن الأنباري:٧

١٠) الإعجاز البياني : د. عائشة عبد الرحمن:٢١٣

١١) تهذيب اللغة: ٢٧/١٣

١٢) تهذيب اللغة: ١٩٦/١

١٣) الاشتقاق:٣

١٤) المزهر:٣٨/١

١٥) ينظر: دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس:١٦٦

١٦) الفروق اللغوية في العربية: د.علي كاظم مشري:٢٠٤

١٧) ينظر: متخير الألفاظ:١٨٠

١٨) شرح نهج البلاغة:١٥/١.

١٩) المعجم العربي في ضوء النقد اللغوي: خالد دهنة: ٤٢٤.

٢٠) القاموس المحيط:٥٤٤

٢١) لسان العرب: ٧/١

٢٢) ينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر:٣٦-٤٠

٢٣) ينظر: الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة: د. عبد الكريم محمد حسن جبل: ١٢

٢٤) المنتخب من غريب كلام العرب: ٢/ ٦٦٤.

٢٥) ينظر: المعنى وظلال المعنى: د. محمد يونس: ٣٨٠، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين: ١١٢.

٢٦) صناعة المجم الحديث: د. مختار عمر: ١١-٠١١٦

٢٧) الحيوان: الجاحظ: ١٨٠، والنظريات اللسانية والبلاغية عند العرب: ٢٨١.

٢٨) ينظر: العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى: حلمي خليل: ٨٨-٨٩

٢٩) ينظر: الفروق اللغوية: ٣٥.

٣٠) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو على الفارسي: ٥٣٤.

٣١) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة : أحمد نصيف الجنابي: ٣٩٨-٤٠٤

٣٢) اللغويات التطبيقية ومعجمها: د. محمد حلمي هليل (مجلة اللسان العربي العدد:٢٢/١٩٨٣م) :٣٥ ، والدلالة السياقية عند اللغويين: د. عواطف كنوش:٢٦٠.

٣٣) صناعة المعجم الحديث: ٢٧

٣٤)ينظر: دور الكلمة في اللغة: ستيفن أولمان: ١٣٥.

٣٥)ينظر: التفسير الفلسفي لدلالات الألفاظ العربية : نصير غدير نعيمه(رسالة ماجستير) كلية التربية، الجامعة المستنصرية١٩٩٩م.

٣٦)الخصائص: ٣٣/١.

٣٧)اللغة: فندريس: ٣١.

٣٨)اللغة بين القومية والعالمية: إبراهيم أنيس: ١١.

٣٩)نظام الغريب: عيسى بن إبراهيم الربعي: ٣.

٤٠)الإيضاح : القزويني: ٧٦. والمفصل في شرح المطول:١٢٧/٢.

٤١)القرائن في علم المعاني: د. ضياء الدين القالش: ١٨٨.

٤٢)صناعة المعجم الحديث:١٢١.

٤٣)التعريفات: الجرجاني: ٦٢.

٤٤) نفسه:٦٢.

٤٥) علم الدلالة: د. محمد على الخولي: ٧٤.

٤٦) ينظر: المعجم الوسيط: ١٦.

٤٧) محيط المحيط:١٦.

٤٨) المعجم العربي:٧٦١/٢.

٤٩) ينظر: الجاسوس على القاموس: ١٢.

٥٠) إنَّ المادة المعجمية التي أقام عليها ابن فارس معجمه ليست من جمعه ، بل هي مستقاة من مصادر خمسة رئيسة كما صرح هو نصاً بذلك ...يتظر: مقاييس اللغة: ٣/١-٥، وهي معجم العين ، ومعجم الجمهرة، والغريب المصنف، وإصلاح المنطق...

٥١) مقاييس اللغة: ١/ ١١٣.

٥٢) نفسه: ٤/ ١٠٢.

٥٣) نفسه: ٤/ ٢١٣.

٥٤) جمهرة اللغة:٥٠/٢، وتهذيب اللغة:٣٦٨/١٥.

٥٥) العين:١٨٤٧/٣.

٥٦) الترادف في اللغة: حاكم مالك: ٢٢٨.

٥٧) ينظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي: د. حلمي خليل: ٥٠-٥١

٥٨) العين:١٤٧٦/٣

٥٩) العين:١٣٢٦/٣

٦٠) الصحاح:٧٥٥.

٦١) جمهرة اللغة:١/٤٠٤.

٦٢) مقاييس اللغة:٩٧٥.

٦٣) مقاييس اللغة:٩٧٥.

٦٤) مقاييس اللغة:٩٧٥.

٦٥) صناعة المعجم الحديث: ١٤١.

٦٦) ينظر: مقاييس اللغة:٢/٢٧٨، :٢/٢٧٩، :٢/٢٩٤، : ٢/٢٩٦.

٦٧) الدلالة المحورية:٤٠.

٦٨) العين: ٣/١٧٤٧.

٦٩) العين: ٢/١٠٧٢.

٧٠) مقاييس اللغة:٩٧١، وينظر: مجمل اللغة : ٣/ ٨٥١.

٧١) مقاييس اللغة:٦١٢.

٧٢) المصباح المنير: ٣٦٩.

٧٣) الفروق اللغوية: ٣٣٢.

٧٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٨٨.

٧٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٥١٧.

٧٦) التحقيق في كلمات القرآن: الشيح المصطفوي: ١٢/ ٢٣-٢٤.

٧٧) مقاييس اللغة: ٦١٢، والمصباح المنير: ٣٦٩، ومفردات ألفاظ القرآن: ٧٨٨، وتهذيب اللغة: ٤/ ٣٨٢.

٧٨) المعجم الاشتقاقي الموصل لألفاظ القرآن: د. محمد حسن جبل: ٤/ ٢١٥٠.

٧٩) العين: ٨/ ٢٨٩.

٨٠) العين: ٧:٤٤٦.

٨١) ينظر: غريب الحديث: الخطابي: ٢٣٣، وإصلاح غلط المحدَثين: الخطابي: ٢٤.

٨٢) لسان العرب: ٥/٢٨٥، وينظر: معاني القرآن وإعرابه / الزجاج: ٤/ ٢٢٩.

٨٣) تاج العروس: ١٤/ ٣٦٤.

٨٤) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١٣/ ١٥٣.

٨٥) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/٧٤.

٨٦) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٢.

٨٧) ينظر . العين : ٢/٨١٢ ، والصحاح : ٥١٤، والقاموس المحيط : ٤٠٦، ومجمع البحرين : ٣/٢٢٦.

٨٨) ينظر . أساس البلاغة : ٤٧١.

٨٩) ينظر . الصحاح : ٨٥٢.

٩٠) مفردات ألفاظ القرآن:٦٢٨.

٩١) المصباح المنير : ٢٩٠.

٩٢) الامتاع والمؤانسة /التوحيدي : ٣/١٠٥-١٠٦ .

٩٣) الفروق اللغوية : ٢٩٦.

٩٤) الكليات / أبو البقاء الكفوي : ٢٤٦.

٩٥) المخصص / ابن سيده :١/١٩١ .

٩٦) نفسه : ١/٢٠٠ .

٩٧) بصائر ذوي التمييز : ٢/٥٤٥ .

٩٨) ومن أشهرها : الفروق اللغوية / أبو هلال العسكري ، بهجة الخاطر ونزهة النواظر / البحراني ، والكليات / الكفوي ، وفروق اللغات / نعمة الله الجزائري ، وعمدة الحفاظ / السمين الحلبي . أما الألفاظ فلا حصر لها وإليك بعض الأمثلة : الأشر والبطر ، البطانة والوليجة ، الجوع والمسغبة ، الخلاق والحظ والنصيب ، السقاية والصواع ، الغيث والمطر ، الكفل والنصيب .

المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة/ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
٢. كتاب الاشتقاق / أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، مكتبة المثنى ، بغداد ،
٣. إصلاح غلط المحدَثين/ الخطابي، تحقيق: د. حاتم الضامن، في ضمن أربعة كتب في التصحيح اللغوي.
٤. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (ت٦٥هـ)/ بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
٥. الامتاع والمؤانسة /التوحيدي ، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٣م.
٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، (ج١ وج٢ وج٣ وج٤) تحقيق : محمد علي النجار ، ط٣ ، مطابع الأهرام التجارية ، مصر ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م
٧. تاج العروس/ الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ.
٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم/ تأليف المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز آثار العلامة المصطفوي، القاهرة – لندن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.
٩. الترادف في اللغة / د. حاكم مالك لعيبي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
١٠. التعريفات/ الشريف الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.
١١. التفسير الفلسفي لدلالات الألفاظ العربية / نصير غدير نعيمه(رسالة ماجستير) كلية التربية، الجامعة المستنصرية١٩٩٩م.
١٢. تهذيب اللغة / الازهري ، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٤م.
١٣. الجاسوس على القاموس / أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ١٢٨٩هـ.
١٤. جمهرة اللغة/أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد(ت٣٢١هـ)، ط١، مستنسخ بالأوفست ، مكتبة المثنى ، بغداد.
١٥. الخصائص/ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط٢،
١٦. دلالة الألفاظ / د. إبراهيم أنيس ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٢م .
١٧. الدلالة السياقية عند اللغويين/ د. عواطف كنوش، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٧م.
١٨. الدلالة المحورية في معجم مقاييس اللغة/ د. عبد الكريم محمد حسن جبل ،دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
١٩. الدلالة في المعجم العربي المعاصر/ د. عمرو مدكور ، دار البصائر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٠. دور الكلمة في اللغة / ستيفن اولمان ، ترجمة : د.كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٢١. شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.
٢٢. الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية / أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م
٢٣. صناعة المجم الحديث/د. مختار عمر ، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٩م.
٢٤. العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، د. حلمي خليل، الدار الفنية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٨م.
٢٥. علم الدلالة/ د. احمد مختار عمر، جامعة الكويت، ط١، ١٩٨٣م.
٢٦. علم الدلالة/ د. محمد على الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠١م.
٢٧. علم اللغة وصناعة المعجم/ د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٧٥م.
٢٨. العين / أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ،و د. مهدي المخزومي – ج١، مطابع الرسالة – الكويت، ١٩٨٠، ج٢، دار الحرية للطباعة – بغداد، ١٩٨١، ج٣، دار الخلود للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ج٤، شركة المطابع النموذجية، عمان، ١٩٨٢، ج٥، ج٦، ج٧، ج٨، دار الحرية للطباعة، بغداد ،١٩٨٦.

٢٩.الفروق اللغوية / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٤٠٠هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
٣٠.الفروق اللغوية في العربية/ الأستاذ الدكتور علي كاظم مشري، كلية الآداب ، جامعة القادسية،ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،
٣١.القاموس المحيط / مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، إعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
٣٢.القرائن في علم المعاني/ د. ضياء الدين عبد الغني القالش، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، ط١، ٢٠١٣م.
٣٣.كتاب الأضداد / محمد بن القاسم الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة التراث العربي ، مطبعة حكومة
٣٤. الكُليّات، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية/ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريميّ الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط٢، ٢٠١١م.
٣٥.لسان العرب/ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر،
٣٦.اللغة بين القومية والعالمية/ إبراهيم أنيس، دار المعارف ، مصر، ١٩٧٠م.
٣٧.اللغة/فندريس ،تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو مصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠م.
٣٨.اللغويات التطبيقية ومعجمها/ د. محمد حلمي هليل:٣٥(مجلة اللسان العربي العدد:٢٢/١٩٨٣م) .
٣٩.متخير الألفاظ /احمد بن فارس، تحقيق: هلال ناجي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.
٤٠.مجمع البحرين / الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق :السيد احمد الحسيني ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، ١٤٠٨هـ.
٤١.مجمل اللغة/ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، دارسة وتحقيق :زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ
٤٢.المخصص/ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت. (د.ت)
٤٣.المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: محمد جاد المولى ومحمد علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجيل ودار الفكر، بيروت– لبنان، د. ت.
٤٤.المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، د. سعيد الزبيدي ،كنوز المعرفة، عمان، ط٢، ٢٠٢١
٤٥.المصباح المنير في غريب الشرح/ الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ)، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم، د. ت.
٤٦.معاني القرآن وإعرابه/ الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤٧.المعجم الاشتقاقي المؤصَّل للألفاظ القرآن الكريم – مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها/ د. محمّد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٤٨.المعجم العربي في ضوء النقد اللغوي/ خالد هدنه، رؤيا للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط١، ٢٠١٥.
٤٩.المعجم الوسيط/ قام بإخراجه :إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط٥، مؤسسة الصادق
٥٠.المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق/ د. علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون ، ط١، ٢٠٠٣م
٥١.المعنى وظلال المعنى/ د. محمد يونس ، الدار الاسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.
٥٢.مفردات ألفاظ القرآن/أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،
٥٣. مقاييس اللغة/ ابن فارس، أبو الحسين احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٩٧٩م.
٥٤.مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي/ د. حلمي خليل ، بيروت، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٧م.
٥٥.منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث/د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.
٥٦.نظام الغريب/عيسى بن إبراهيم الربعي، تحقيق: برونله، مطبعة الهندية، مصر.